قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

التراث يُناصر ولا يُعاصر !!/ التشكي المستطير !!
الراعي والرعية!!/ الظلامية!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

التراث يُناصر ولا يُعاصر !!

مصطلح التراث والمعاصرة فرية تضليلية إنطلت على المفكرين وإستهلكت جهودهم فيما لا ينفع الأمة , ويساهم في تدمير التراث وتحميله مسؤولية ما آلت إليه أوضاع العرب , وهذه تهمة جائرة لا أساس لها ولا تمتلك دليلا بيّنا

تراث الأمم والشعوب لا يُعاصر , لأن الحياة تجري كالنهر الدفاق , ولا يمكن لموجة نهضت أن تبقى على حالها وتشارك الموجات الآتيات , وإنما تنهض وتغيب ويبقى منها ما يعين على الجريان

ما هي القيمة العملية للذي كتبه مفكروا الأمة حول مصطلح التراث والمعاصرة؟
إن ما كتبوه ذهبَ مع الريح لأنه لا يتوافق وبديهيات الأمور , ويتعارض مع إرادة الدوران والجريان

بعد أن إنتهى دورهم الترقيدي للأمة , بدأت مشاريع التدمير الفتاك بالدين , وها نحن نعيش في خضم الطائفيات والمذهبيات , وتسويق الرموز التي تخدم المصالح والتبعية والخنوع , وتنفي الوطنية والقيم والتقاليد , وتجعل الناس يؤمنون بأنهم أرقام.

التراث: الأثر الذي تركته الأجيال السابقة

مصطلح التراث والمعاصرة فرية تضليلية إنطلت على المفكرين وإستهلكت جهودهم فيما لا ينفع الأمة , ويساهم في تدمير التراث وتحميله مسؤولية ما آلت إليه أوضاع العرب , وهذه تهمة جائرة لا أساس لها ولا تمتلك دليلا بيّنا.

تراث الأمم والشعوب لا يُعاصر , لأن الحياة تجري كالنهر الدفاق , ولا يمكن لموجة نهضت أن تبقى على حالها وتشارك الموجات الآتيات , وإنما تنهض وتغيب ويبقى منها ما يعين على الجريان.

والتراث ليس مَصدّا أو خندقا تتساقط فيه الأجيال , التراث روح وقوة ذات تراكمية حية تساهم برفدها بما يعينها على التدفق الآمن والجريان.

فلماذا تمَحَّن المفكرون العرب بأحبولة التراث والمعاصرة , وأوجعوا رؤوس أجيال القرن العشرين بطروحات فارغة؟

إن من أخطر ما يواجه الأمم إستدراج نخبها إلى ما يريده أعداؤها , وأمتنا نجحت فيها أساليب الإستدراج الناعمة , التي جعلت مفكريها ينشطون في ميادين تعجيزها وتجميدها وترسيخ المفاهيم السلبية فيها , والتي فعلت فعلها بتحقيق الهزيمة الذاتية , وإشاعة الروح القنوطية والإستكانة والخنوع والتبعية , بل والتحول إلى طاقات لتدمير ذات الأمة وهويتها.

فما هي القيمة العملية للذي كتبه مفكروا الأمة حول مصطلح التراث والمعاصرة؟

إن ما كتبوه ذهبَ مع الريح لأنه لا يتوافق وبديهيات الأمور , ويتعارض مع إرادة الدوران والجريان , وكأنهم كانوا يكتبون وهُم في تحليقاتهم الخيالية الفنتازية يتنعمون.

ويبدو أن الأساليب التسويقية لنشاطاتهم الكتابية , والدعاية الإعلامية المقصودة , أوهمت الكثيرين منهم على أنهم ينتجون فكرا , ما داموا يضعون فيه منطقا , وينتهجون منهجا تعلموه في الجامعات الأجنبية.

وبعد أن إنتهى دورهم الترقيدي للأمة , بدأت مشاريع التدمير الفتاك بالدين , وها نحن نعيش في خضم الطائفيات والمذهبيات , وتسويق الرموز التي تخدم المصالح والتبعية والخنوع , وتنفي الوطنية والقيم والتقاليد , وتجعل الناس يؤمنون بأنهم أرقام.

فهل من عقلٍ حرٍّ مستقل أصيل مستنير؟!!

التشكي المستطير !!

الطاغي في واقعنا العام هو سلوك التشكي والتظلم وعلى كافة المستويات , ويتأكد بوضوح متكرر في الإبداع وخصوصا الشعر , فلن تجد غير البكائيات والرثائيات الذاتية والموضوعية , والنواح على الوجود العربي في كل مكان

هذه تميزنا عن باقي الأمم التي لا تركن إلى الإذعانية والخنوع , بل تتحدى وتتمسك بجوهرها , وبثقتها بقدراتها على تجاوز محنها وصناعة كينونتها اللائقة بها

لا يد من الإنتباه للورطة الحضارية التي وقعنا فيها , ونشد العزم ونؤمن بأننا سنتجاوزها ونكون!! فاكتبوا بمداد الإصرار والأمل والإيمان بأن مستقبل الأجيال أفضل!!

الطاغي في واقعنا العام هو سلوك التشكي والتظلم وعلى كافة المستويات , ويتأكد بوضوح متكرر في الإبداع وخصوصا الشعر , فلن تجد غير البكائيات والرثائيات الذاتية والموضوعية , والنواح على الوجود العربي في كل مكان.

وهو إقتراب سلبي تدميري تمكن من وعي الناس , وهيمن على قدراتهم التعبيرية والتفاعلية مع التحديات , مما جعلهم لا يجيدون سوى الندب , الذي تطور فتحول إلى مسيرات دموع وسفك دماء , وجلد مروع للذات.

ويبدو كظاهرة فاعلة في حياة الأمة وموجهة لخطواتها , المتميزة بالإندحارية والإنكسارية والقنوط , وإستلطاف الوجيع والأنين والداء المهين.

ومن الصعب أن تجد مَن يتحرر من قيود الإستنقاع في الذل والهوان , ولا يستطيب التفاعل الدامع مع المواقف والأحداث.

فالسائد أن ما يحصل يتحقق إستثماره بآليات رثائية موجعة , فالشعر – مثلا – لم يخرج عن أغراضه المتعارف عليها , وبقي يراوح في موضوعاته ويتوهم بأنه يجدد ويأتي بما هو معاصر ومفيد.

فلكي نتقبّل الإبداع عليه أن يكون باكيا , ومكتوبا بمداد الويلات والجراح والعلل المتعاضلة في أعماق وجودنا المقهور بنا.

وهذه تميزنا عن باقي الأمم التي لا تركن إلى الإذعانية والخنوع , بل تتحدى وتتمسك بجوهرها , وبثقتها بقدراتها على تجاوز محنها وصناعة كينونتها اللائقة بها.

ويساهم في تنمية هذا النهج التأبيني العديد من الكتاب والمثقفين والمفكرين , الذين أصبحوا من أدواته الفتاكة , القاضية بموت الروح الوطنية وإرادة الحياة الحرة الكريمة.

ولا يد من الإنتباه للورطة الحضارية التي وقعنا فيها , ونشد العزم ونؤمن بأننا سنتجاوزها ونكون!!

فاكتبوا بمداد الإصرار والأمل والإيمان بأن مستقبل الأجيال أفضل!!

الراعي والرعية!!

واقعنا المضطرب يشير لإنتفاء الرعاة , فالقول بوجود مَن يرعى نوع من الهذيان , بل أن الجميع رعية , والراعي إسم مبني للمجهول تقديره هو , ولهذا فكل فعل مهما تمادى بجرمه وإثمه يُسجل ضد مجهول!!

الراعي يجب أن يكون أمينا , والأمانة مسؤولية ثقيلة , والأمين مؤمن صادق نقي.

"لا إيمان لمن لا أمانة له"

لكي تترجم إيمانك يجب أن تحبَ وطنك , لأنه الوعاء الذي يتنامى فيه الإيمان ويورق , ويؤكد معانيه ومعطياته

الراعي: كل مَن وليَ أمرا لقومٍ أو لشيئ , كالماشية ونحوها

الراعي: مَن يحفظ الماشية ويرعاها

الراعي: كل مَن ولي أمرا بالحفظ والسياسة , كالملك والأمير والحاكم

أبهل الراعي رعيته: تركهم بفعلون ما يشاؤون , لا يأخذ على أيديهم.

واقعنا المضطرب يشير لإنتفاء الرعاة , فالقول بوجود مَن يرعى نوع من الهذيان , بل أن الجميع رعية , والراعي إسم مبني للمجهول تقديره هو , ولهذا فكل فعل مهما تمادى بجرمه وإثمه يُسجل ضد مجهول!!

فالراعي الصحيح عليه واجبات جسيمة ومهام عظيمة , ومن أولوياته الحفاظ على سلامة وأمن الرعية , وتأمين حاجاتها من الطعام والشراب ومتطلبات الحياة الكريمة.

والراعي يجب أن يكون أمينا , والأمانة مسؤولية ثقيلة , والأمين مؤمن صادق نقي.

"لا إيمان لمن لا أمانة له"

ولكي تترجم إيمانك يجب أن تحبَ وطنك , لأنه الوعاء الذي يتنامى فيه الإيمان ويورق , ويؤكد معانيه ومعطياته.

"حبّ الوطن من الإيمان"

ومفهوم الراعي سلوك إجتماعي إنساني مهم وضروري للحفاظ على الحياة , وصيانة قيمة وحقوق البشر في المجتمع , وبدون هذا التفاعل المسؤول تنهار المجتمعات , وتنتفي القيم والتقاليد والأخلاق.

"كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"

ولن نكون إن لم يتواجد راعي في السلطة يدرك معنى أن يكون راعيا , ويفهم الرعية ويسوسها بما يحقق مصالحها وسلامتها , وعز الوطن وسيادته , وحرمة حقوق المواطنين والأرض بما فيها وعليها.

فعندما يتوفر الراعي الأمين المؤمن تتحقق سعادة الرعية!!

لن نكون إن لم يتواجد راعي في السلطة يدرك معنى أن يكون راعيا , ويفهم الرعية ويسوسها بما يحقق مصالحها وسلامتها , وعز الوطن وسيادته , وحرمة حقوق المواطنين والأرض بما فيها وعليها

الظلامية!!

الظلام: إنعدام الضوء , ذهاب النور , سواد الليل.

وللظلام عصور معروفة في تأريخ الأمم والشعوب.

والظلامية منهج فكري وآليات سلوكية متجسدة في المجتمعات المنهوكة بذاتها وموضوعها , والتي يتسيد فيها القول على الفعل , وتطغى المواعظ المؤدينة والخطب الجوفاء , ولا تجد فيها ما يطعم من جوع ويمنح أملا , ويصنع مشروعا لبناء حياة ذات قيمة حضارية , ومعاني إنسانية نبيلة سامية.

وبموجبها يصبح الكلام هو الفعل والعمل مجهول , مما يتسبب بإنتشار الخراب والدمار والخياب , وإستلطاف المآسي والتداعيات , والإنكسارات والتبعيات والخنوع للذين يتسلطون بالدين , ويتاجرون بما لديهم من الضلال والبهتان , من الذين يدينون بالفساد ويؤمنون بفقه الغنيمة , وبكونهم أرباب , والناس من حولهم تتبع وتقبع.

فشرعهم نفس أمّارة بسوء , وربهم أهواؤهم , ودينهم نوازعهم المنفلتة التي تحررت من الروادع , وصارت هي الدستور والقانون!!

وعندما تخيم الظلامية على مجتمع فاقرأ عليه الفاتحة , وارفع رايات العظام , لأن الظلامية عظامية , وتحارب أي توجه عصامي , وتنكر جهد الإنسان وحقوقه , وتؤسس للقطيعية الراتعة الراكعة في محاريب الإذلال والإمتهان , وإعتبار البشر أرقام.

ومن الغريب أن البشر يميل إلى التوحل في هذه المآزق السلوكية , ويندحر فيها ويمعن بترجمتها , وكأنه في حالة من الشرود والإنقطاع والنوام العميق , ولا يصحو منها إلا وقد أنشبت كل عادية أظفارها ومخالبها فيه.

والأمثلة عديدة ومتكررة مع توافد الأجيال , وتلك مصيبة حضارية تتمكن من الأمم , التي لها تأريخ طويل من الإنجازات والتفاعلات الإنسانية الأصيلة , لأن المفترسين لها يمكنهم تبرير وتأويل كل قبيح ومنكر ورذيل , ويخرجونه على غير ما هو عليه.

فهل لنا أن نتحرر من ظلامية رؤانا ونتبصر بعيون عصرنا؟!!

الظلامية منهج فكري وآليات سلوكية متجسدة في المجتمعات المنهوكة بذاتها وموضوعها , والتي يتسيد فيها القول على الفعل , وتطغى المواعظ المؤدينة والخطب الجوفاء

بموجبها يصبح الكلام هو الفعل والعمل مجهول , مما يتسبب بإنتشار الخراب والدمار والخياب , وإستلطاف المآسي والتداعيات , والإنكسارات والتبعيات والخنوع للذين يتسلطون بالدين , ويتاجرون بما لديهم من الضلال والبهتان

عندما تخيم الظلامية على مجتمع فاقرأ عليه الفاتحة , وارفع رايات العظام , لأن الظلامية عظامية , وتحارب أي توجه عصامي , وتنكر جهد الإنسان وحقوقه , وتؤسس للقطيعية الراتعة الراكعة في محاريب الإذلال والإمتهان , وإعتبار البشر أرقام

إرتباط كامل النص:

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy24.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي / المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com / http://www.arabpsynet.com/

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf